**الدكتور زروقي ابراهيم**

**المستوى: السنة الثالثة ليسانس (LMD S6)**

**المقياس: المخدرات و المجتمع**

**الموضوع: منشأ تعاطي المخدرات: عوامل متعددة**

إذا تركنا مستوى التحليل الاجتماعي التاريخي لظاهرة تعاطي المواد النفسية، واقتربنا من الأشخاص المتعاطين، وجدنا أنفسنا بصدد مستوى للظاهرة تتشابك فيه جملة من العوامل :

1ـ يتعلق بعضها بالشخص نفسه ( المتعاطي ) و يندرج تحتها عاملان رئيسيان هما :

~ العوامل الوراثية ( المؤشرات البيولوجية )

~ العوامل النفسية

2ـ الثانية تخص العوامل النفسية المتعاطاة، و تندرج تحت هذه الفئة ثلاثة عناصر هي : توافر المادة، الثمن، و قواعد التعامل بشأنها .

3.تتعلق الثالثة بالظروف البيئية المحيطة بالمتعاطي، ويندرج تحتها أربعة عوامل هي: الإطار الحضاري، الآليات الاجتماعية، الأسرة و الأقران و الأصدقاء.

وسنتناول هده العوامل بشيء من التفصيل:

***أولا: عوامل خاصة بالمتعاطي:***

أ \* **العوامل البيولوجية:**

ونستعرض هنا العوامل الوراثية وما يعرف بالعلامات أو المؤشرات البيولوجية .

حيث أن الدراسات التي أجريت في هذا الشأن، انحصرت في مجال العائلات على المقارنة بين معدل انتشار الإدمان في عائلات الأشخاص المدمنين ومعدل الانتشار في عائلات مجموعات الأشخاص غير المدمنين، وقد خلصت نتائج الدراسة إلى غلبة التعاطي والإدمان داخل عائلات المدمنين.

نتائج هذه الدراسة و بالرغم من اعتبارها قرائن لا أدلة دامغة بالنظر لنسبيتها، فإنها تدعم دون شك الرأي القائل بوجود قدر من التحدد الوراثي لاحتمالات التعاطي .

**ب \* العوامل النفسية :**

نستعرض هنا مسألة الايجابية و السلبية التي تتسم بها الخطوات الأولى للمتعاطي عند إقدامه على تناول هذه المادة أو تلك، و المقصود بالايجابية هنا اعتراف المتعاطي بأنه هو نفسه كان له دور ايجابي قبل البدء الفعلي للتعاطي بمعنى أنه كان لديه نوع من حب الاستطلاع دفعه إلى ارتياد هذه الخبرة لاستكشاف حقيقتها أو كانت له رغبة في تقليد بعض المحيطين به .

أما مصطلح السلبية فالمقصود به شعور المتعاطي بأنه بدأ مسيرته في طريق التعاطي تحت ضغط الغير من المحيطين به أيا كانت طبيعة هذا الضغط ترغيبا، ترهيبا أو تهديدا.

هنا تواجهنا حقيقة واضحة هي أن غالبية المتعاطين بدأوا مسيرتهم بداية سلبية أي تحت ضغوط من الآخرين .

***ثانيا: عوامل خاصة بالمادة المتعاطاة :***

المواد النفسية هي المواد التي لها من الخصائص ما يجعلها قادرة إذا ما تناولها الإنسان أو الحيوان على التأثير في نشاط المراكز العصبية و بالتالي قادرة على استثارة الاعتماد ( الكحوليات، القنب، الأفيون .....). و هناك عوامل لصيقة بهذه المواد و التي تتدخل في تشكيل ظاهرة التعاطي و هي :

**أ** **\* توافر المادة** :

بمعنى أنه مع زيادة وفرة المخدرات في المجتمع يزداد الإقبال على تعاطيها و العكس صحيح ( في حدود معينة طبعا ).

**ب \* الثمن**:

هو من العوامل التي تتدخل في تشكيل ظاهرة التعاطي فارتفاع تكلفة المادة النفسية يؤدي بالضرورة إلى ارتفاع ثمنه و من ثم يقل الطلب عليه من طرف المستهلك و العكس صحيح .

**ج \* قواعد التعامل**:

نقصد به عامل القوانين و القواعد المعمول بها في المجتمع، و قد لجأت معظم حكومات العالم إلى استخدام آلية القانون للتأثير في معدلات انتشار التعاطي .

***ثالثا: العوامل البيئية*** :

نقصد بها عوامل البيئة الاجتماعية و تشمل :

**أ \* الإطار الحضاري** :

هو تكامل ظاهرة التعاطي مع النسيج الاجتماعي، ففي ( رواندا ) مثلا فان تعاطي القنب هناك يكاد يقتصر على الرجال من أبناء جماعة عرقية صغيرة ذات مكانة اجتماعية منحطة، و في هذا الإطار يسود التوقع بان القنب يسبب لمتعاطيه اندفاعات شديدة عند الغضب لا تليق إلا بأبناء هذه الجماعة بالسلوكيات المتدنية، ويأتي تعاطي الحشيش ليزيد من تأكيدها

**ب \* آليات المجتمع :**

من أهمها تأثير أدوات الإعلام في البيئة المدرسية مثلا، حيث أثبتت الدراسات أن التلاميذ الذين لا يتعاطون المخدرات يعتمدون على أدوات الإعلام الرسمية، والذين يتعاطون يعتمدون على خبراتهم و على أصدقائهم.

**ج \* الأسرة :**

حظيت الأسرة بقدر كبير من اهتمام الباحثين فيما يتعلق بإسهامها في إقبال الشباب على التعاطي أو الابتعاد عنه، بمعنى إذا كانت العلاقة بين الآباء والأبناء يسودها التفكك زاد احتمال إقبال الأبناء على التعاطي، و إذا كان يغلب عليها روح التسلط فاحتمال الإقبال على الإدمان يكون متوسطا، أما إذا كانت العلاقة جيدة يسودها الحب و الوئام فاحتمال التعاطي يكون ضئيلا.

**د \* الأقران و الأصدقاء** :

من أهم العوامل المؤثرة في تحديد سلوكيات المراهقين في الوقت الحاضر تأثير الأقران، فصحبة المتعاطين يهيئ الشخص للتعاطي، و يذهب د.كاندل عند مقارنته قوة تأثير الآباء المتعاطين و قوة تأثير الأقران المتعاطين في الشباب حيث يقرر أن تأثير الأقران هو الأقوى .